

7



الترجمة الكاملة

تأليف : آرثر كونان دويل

مغامرات

شارلوك هولمز

مغامرة العقيق الأزرق

The Adventure of The Blue Carbuncle

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند كانون الثاني 1892

مغامرات



ترجمة : سليمان حسون

أجيال الغد

لجيل عربي مثقف واع



مغامرات شارلوك هولمز

- 1- فضيحة في بوهيميا
 - 2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
 - 3- الهوية الغامضة
 - 4- لغز وادي بوسكومب
 - 5- بذور البرتقال الخمس
 - 6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
 - 7- مغامرة العقيق الأزرق
 - 8- مغامرة الشريط المرقط
 - 9- مغامرة إبهام المهندس
 - 10- مغامرة النبيل الأعزب
 - 11- مغامرة تاج الزمرد
 - 12- مغامرة منزل الأشجار
- النحاسية

ذكريات شارلوك هولمز

- 1- ذو الغرة الفضية
- 2- لغز الطرد البريدي
- 3- الوجه الأصفر
- 4- لغز موظف البورصة
- 5- لغز سفينة غلوريا سكوت
- 6- طقس موسعريف
- 7- لغز بلدة ريغيت
- 8- لغز الرجل الأحذب
- 9- المريض المقيم
- 10- المترجم اليوناني
- 11- وثائق المعاهدة البحرية
- 12- المشكلة الأخيرة

ISBN 978-9933-14-822-5



9 789933 148225

أجيال الغد

سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 00963 11 2262422

ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

مغامرات شارلوك هولمز

The Adventure of the Blue Carbuncle
مغامرة العقيق الأزرق

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد

سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net



مغامرات شارلوك هولمز

The Adventure of the Blue Carbuncle

مغامرة العقيق الأزرق

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
كانون الثاني 1892

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقَدِّمَةٌ

تفوّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشُّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذِّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقِيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدّها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء

خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته العقلية، وتفكيره من أجل الوصول إلى حل كل لغز اشتركت فيه. وكأنّها (أي شخصية هولمز) كانت تحت القارئ دوماً وتحفزه للوصول إلى الحقيقة، أو حل اللّغز المطروح بشكلٍ يجعل القارئ يضطر لاستخدام كل ملكاته الفكرية والعقلية للوصول مع هولمز وواطسون إلى حقيقة الأمر، أو حتّى أن يسبقهما في التّوصل للحقيقة. الطّريف في شخصية هولمز أنّها وعلى الرغم من أنّها تقدّم لنا شخصاً من لندن في نهاية القرن التاسع عشر إلا أنّها من خلال طريقة تعاملها مع ما حولها ومن حولها تبدو شخصية أكثر معاصرة وكأنّ كونان دويل نجح بتحويلها إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهم من شخصية هولمز التي تتسيّد كل قصص كونان دويل هي شخصيّة كاتبها التي تشي بشخص عاش حياته كتجربةٍ عظيمةٍ تمكّن إلى أقصى حد في

تصويرها من خلال شخصية هولمز، أحياناً وشخصية د. واطسون بصورة أكبر وأكثر جلاء. كما تمكّن الفنان سيدني باجيت من ابتداع صورة نمطية محدّدة ومشوّقة للسيد هولمز في أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبته المميزة. وغليونه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل

مؤلف شخصيّة «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشّخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التّحري الذّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم

والمنطق، هذه الشخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحولت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول الناقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصية روائية هذا الحظ من القدرة على امتاع القراء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزُر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النجاح في البداية.

إلا أنّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز

سنة 1887 أخذ نجمه في الصعود. وبلغت مجموع القصص والروايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلّها من القصص القصيرة، حتّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتّاب القصّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رُقّي إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيّة خياليّة لمحقّق من أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطّيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشّخصية بمهارتها الشّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل

القضايا، وقد يكون هو أشهر محقق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشخصيات الأدبية المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصتين رواهما هولمز بنفسه، واثنين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنه محقق استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبت أنها صعبة الحل جداً على المحققين الرسميين (النمطيين). وتُخبر القصص أنه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من هذه القضايا الصغيرة، مُركزة على القضايا المشوقة التي تتطلب منه القيام بتحريك ساقيه فعلاً. يتخصّص هولمز في حل القضايا

الغريبة مستخدماً قواه الاستثنائية في المراقبة والتحليل المنطقي.

يُصوّر هولمز بشكلٍ دائمٍ في الوسائط الإعلامية المختلفة مرتدياً قبعة صائد الأيائل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسكاً بعدسة مكبرة. ويوصف هولمز بأنه سيدٌ إنجليزي من الطراز الفيكتوري، طويلٌ ورشيقٌ، له عینان حادّتان دقيقتان، وأنف معقوف. بالرغم من قامته النحيلة فإنّ قدراته البدنيّة عالية. هو ملاكمٌ ومبارزٌ ماهرٌ، وعادة ما يتغلّب على خصومه في المرات القليلة نسبياً التي اضطر فيها للاشتباك جسدياً. وفي مغامرة إكليل العقيق يقول هولمز أنّه: (يملك قوة استثنائية في أصابعه). أمّا في مغامرة المنزل الفارغ فيذكر أنّه: (يملك القليل من المعرفة حول المصارعة اليابانية). كان يعيش هولمز في لندن شارع بيكر عنوان .B 221

في أوّل قصصه، دراسة بالقرمزي، قدّمت بعض

المعلومات عن خلفية هولمز. قُدم في 4 آذار 1881 على أنه طالب كيمياء مستقل، له مجموعة واسعة من الاهتمامات الجانبية، وتقريباً؛ فإن كل هذه الاهتمامات تصب في مجرى مساعدته ليصبح خارقاً في حل الجرائم. في مغامرة أخرى مبكّرة بعنوان مغامرة غلوريا سكوت، تتضح الأسباب التي دعت هولمز إلى العمل كمحقق خاص؛ امتداح والد زميله في الكلية الشّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجية.

في مغامرة المترجم الإغريقي، يقول هولمز: أن جدّته كانت شقيقة الرّسام الفرنسي فيرنو. وفي دراسة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقيماً لمهارات شارلوك:

ويعتبر شارلوك هولمز أيضاً مُحلّل شفرات كفاء، ويقول لواطسون: أنا متآلف مع كل أشكال الكتابة السريّة بشكل جيد، وأنا نفسي مؤلف كتاب ثانوي حول الموضوع، حللت فيه مائة وستين شفرة منفصلة.

حُلت إحدى الشُّفرات في مغامرة الرِّجال الرَّاqvين،
التي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليّة.

كما أظهر هولمز نفسه كأستاذ في التَّنكر بعد أن تنكر
في أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة
الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في
بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)،
ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي
عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة
البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحّيّة أو سبَّاك
(مغامرة تشارلز أغسطس ميلفيرتون)، ورجل مختصر
(مغامرة المحقِّق المحتضر)، وأخيراً متسول كلب آل
باسكر فيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلّة الجنائيّة
الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياها، مثل: تعرفه
على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح
الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه

قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق).
وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان
ريغاتي). وملاحظته نوع الرصاص المستخدم في
جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة
الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نوروود).

عاش شارلوك هولمز تاريخياً، في 221 B شارع
بيكر، لندن منذ 1881، حيث أمضى العديد من
سنواته المهنية مع صديقه الحميم دكتور واطسون،
الذي تشارك الشقة معه قبل زواج واطسون في 1890.
وكانت تشرف على صيانة الشقة والاهتمام بها السيدة
مارثا هدرسون، مالكة البناية. وقد وصف دويل الحي
الذي يعيشان فيه بدقة، حتّى أنّ الكثيرين من القراء
زاروا شارع بيكر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومن أبرز الشخصيات التي ظهرت في حياة
شارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسون؛ صديق هولمز الحميم، وكاتب سيرته الذاتية، كما أنه يقوم بتسجيل معظم قضايا هولمز. وفي القصص الأخيرة ينتقد هولمز واطسون دائماً لأنه يروي القصص بشكلٍ مثيرٍ، مبتعداً عن الطريقة الموضوعية والمفصلة للتقارير التي تركز على ما يُسميه هولمز (العلم المحض). واطسون، بالمقابل، له سمعة مبررة بعض الشيء كرجل يميل إلى النساء، يتكلم بحب عن بعض النساء، وفي بعض القصص الطويلة كثيراً ما يركّز على جمال امرأة معينة، وفي النهاية فإنه يتزوج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي

«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)،

هو في الأساس معلّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنّ الرّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعتة بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنّ موريارتي وحده من سقط في الشّلال، وأنّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرّغم من أنّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا

المصطلح، على أنه ذكر اسمها الفعلي عدّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النساء القلائل اللائي ذكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرغم من أنها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتى تلك التي يتمتع بها شقيقه الأصغر. وبالرغم من ذلك فإنّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرّ مشابه لعمل شارلوك، لأنّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتّى ليثبت حلوله الخاصّة، ويُفضّل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً

ما أخذت مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شروحات
ثبت صحتها فيما بعد، غير أنَّه كان دائماً غير قادر على
حل النِّقاط العمليَّة.

مغامرة العقيق الأزرق

مررتُ بصديقي شارلوك هولمز صباح ثاني يوم بعد عيد الميلاد لأهنته بحلول العيد، فوجدته مشغولاً بأمرٍ ما ومنهك.

- تبدو مشغولاً، هل أقاطع عملك؟

- على الإطلاق يا عزيزي. من دواعي سروري أن يكون لدي صديق يمكنني مناقشة نتائج أبحاثي معه.

جلستُ على كرسي قرب الموقد لكي تدب الحرارة في يديَّ المتجمدتان نتيجة البرد القارس في الخارج.

وبادرني شارلوك هولمز بالقول ضاحكاً: إنها واحدة من الأحداث الصّغيرة لكن الغريبة التي تحدث عندما يكون هناك أربعة ملايين شخص يتدافعون ويعيشون

في مكان لا تزيد مساحته عن أربعة أميال مربعة. وفي ظل هذا العدد المرتفع من البشر في مكانٍ ضيقٍ كهذا بين أفعال وردود أفعال، يمكن توقع حدوث أي شيء وظهور أي نوع من المشاكل العجيبة وغير المتوقعة، وليس بالضرورة أن تكون هذه المشاكل ذات طابع إجرامي بالطبع.

ونحن حتى الآن لم نختبر كل هذه المشاكل ونعرفها رغم إطلاعنا على معظمها.

- هذا صحيح... هناك ثلاث قضايا من مجموعة القضايا الستة التي عملنا عليها، لا تحمل في محتواها أي جريمة من الناحية القانونية.

- بالضبط. أعتقد أنك تشير إلى قضية وثائق آيرين أدلر (فضيحة في بوهيميا)، وقضية الأنسة ماري ساثيرلاند، ومغامرة الرجل ذو الشفة المقلوبة. أنا على قناعة يا واطسون أن هذه المسألة تصب أيضاً في نفس الخانة. بالمناسبة، هل تعرف المفتش بيترسون؟



- أجل.

- إنَّ هذا الإكليل له.

- إنَّها قبَّعته.

- لا ليست له، بل عثر عليها.

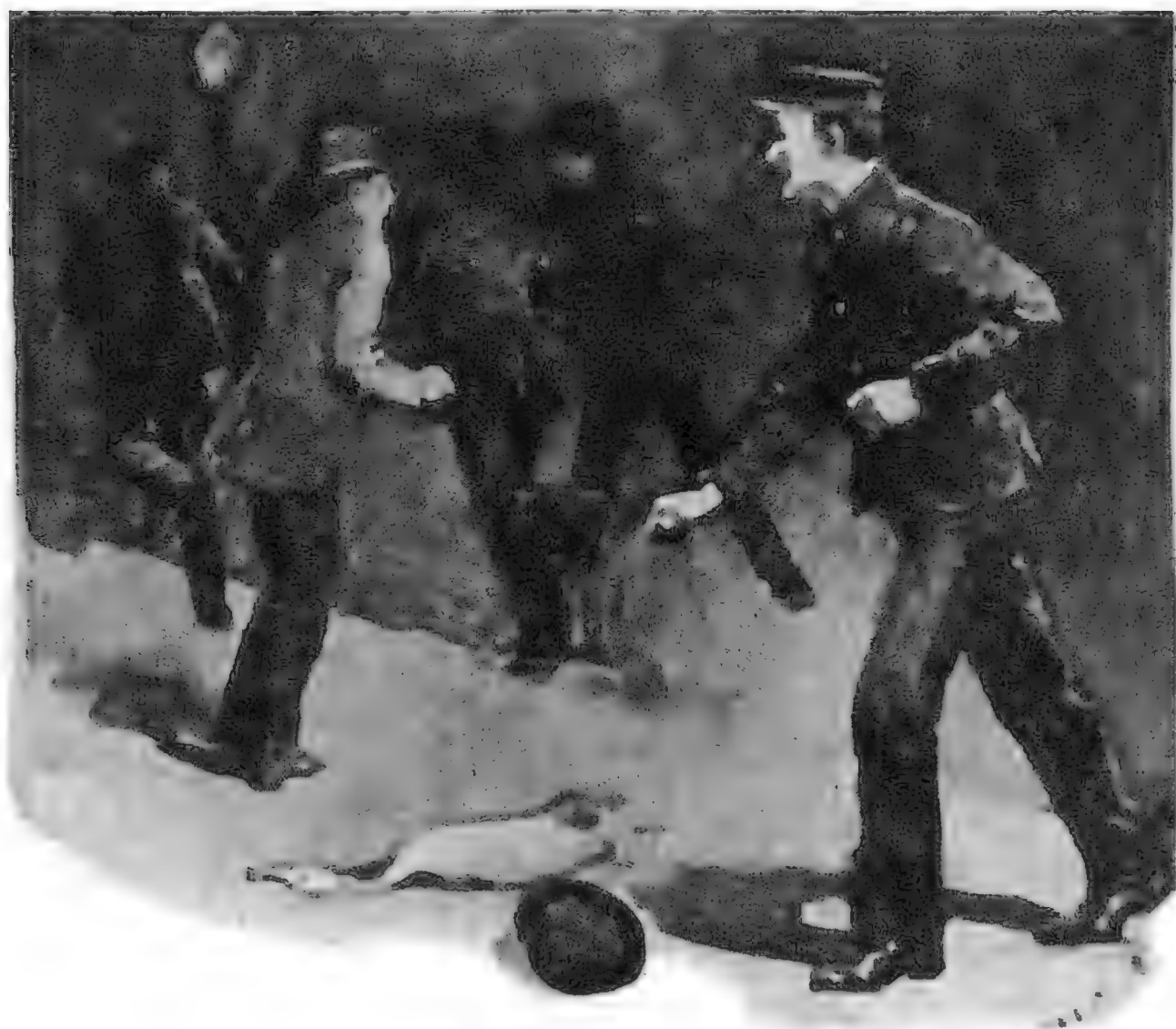
سوف أخبرك كيف وصلت إلى هنا.

لقد وصلت صباح عيد الميلاد مع إوزة مُسمَّنة.

في حوالي السَّاعة الرَّابِعة فجراً من يوم الميلاد، كان
بيترسون، وهو شخص نزيه جداً كما تعلم، عائداً من
طريق محكمة توتنهام.

رأى هناك في طريق عودته أمامه رجلاً طويلاً القامة
يحمل إوزة بيضاء على كتفه.

وما أن وصل إلى زاوية شارع غودج، حتَّى نشب
شجارٌ بين ذلك الرَّجل ومجموعة من الأوغاد، انتزع
أحدهم قبعة الرَّجل عن رأسه.



سارع بيترسون إلى نجدة الرجل، لكن هذا الأخير فرّ هارباً ما أن رأى شخصاً حسن الهندام يقترب منه، واختفى في حارة ضيقة تتقاطع مع الشارع.

وهكذا بقي بيترسون وحده في ساحة المعركة مع غنائم القتال أي القبعة وإوزة العيد.

- وقد أعاد الأشياء إلى صاحبها بالطبع.

- هنا تكمن المشكلة يا عزيزي واطسون.

صحيح أنّ اسم السيد هنري بيكر كان موجوداً على بطاقة صغيرة تمّ تعليقها بقدم الإوزة، وأنّ حرفي «ه - ب» كانا مطبوعان على حافة القبعة، إلا أنّ هناك آلاف الأشخاص في لندن يحملون هذا الاسم وليس من السهل أبداً إيجاد صاحب هذين الغرضين.

- وماذا فعل بيترسون إذن في هذه الحالة؟

- أحضر لي القبعة والإوزة صباح يوم عيد الميلاد، إيماناً منه أنّ أبسط المسائل قد تهمني وأنا قد أعتبر

الأمر تحدياً لقدراتي.

لقد احتفظتُ بالإوزة حتّى صباح اليوم، لكنني قرّرتُ في نهاية المطاف أن أكلها قبل أن تفسد.

فحملها بيترسون لتلقى مصير باقي الإوز في العيد.

أمّا بشأن القُبعة فقد احتفظتُ بها.

- ألم يضع صاحبها إعلاناً في الصحف أنّه قد فقدها؟

- لا.

- ماذا تعرف عن هويّة صاحبها؟

- ليس بجعبتني سوى بعض الاستنتاجات.

- وهل خلصت إلى استنتاجات من هذه القبة؟!

- نعم.

- لا بد أنك تمزح!

- إليك عدستي المكبرة.

أنت تعرف طريقة عملي يا واطسون.

قل لي ماذا تستنتج عن شخصية من كان يعتمر هذه القبعة؟

أخذتُ القبعة بين يدي وأخذتُ أقلبها بعناية، ثم قلت لصديقي وأنا أعيدها له: أنا لا أرى فيها شيئاً.

- على العكس يا عزيزي واطسون، أنت ترى كل شيء، لكنك عاجزٌ عن تفسيره أو تحليله.

- أخبرني إذن ماذا استنتجت من هذه القبعة.

أخذ هولمز القبعة وتفحصها بطريقته الاعتيادية المميّزة، ثم قال: إن صاحبها شخصٌ مثقف، كان ذو مكانة اجتماعية جيّدة خلال السنوات الثلاث الماضية، رغم تراجع أحواله الماليّة مؤخّراً.

كما أنّ القبعة تشير أيضاً إلى احتمال أنّ زوجته لم تعد متعلّقة به وتحبه كما كانت سابقاً.

- هولمز! بالله عليك!

- إنه يتمتع بعزة نفسه على الرغم من سوء أوضاعه

المادية إنه الآن يعيش حياة عادية ونادراً ما يختلط بالآخرين، وهو كذلك رجل بمنتصف العمر، شعره أشيب قام بقصّه منذ أيام ويعتني به مستخدماً كريماً جيّداً. هذا أبرز ما استنتجته من هذه القبعة.

- لا بد أنك تمزح يا هولمز!

- على الإطلاق. لعلك لم تعرف كيف توصّلتُ إلى هذا الاستنتاج، لذلك تجد الأمر غريباً، أليس كذلك.

- أدرك تماماً أنني أبدو كالأحمق، لكنني أعترف بأنني لا أفهمك.

كيف عرفت مثلاً أنه شخصٌ مثقف؟

أجاب هولمز بوضع القبعة على رأسه فغطّت صلعته وكادت أن تلامس أنفه.

- إنها مسألة حجم يا عزيزي.

لا شك أنّ صاحب رأس كبير كهذا يوجد لديه ما هو بداخله.

- وماذا عن تراجع أحواله الماديّة؟

- لقد اشترى هذه القبعة قبل ثلاث سنوات.

وإذا كان بإمكانه شراء قبعة ثمينة كهذه قبل ثلاث سنوات، ولم يعد لشراء مثلها منذ ذلك الوقت، فلا شك أنّ وضعه المادي قد شهد تراجعاً جدياً.

- تحليلك منطقيّ جداً.

وماذا عن زوجته؟

قلت أنّها لم تعد تحبه، كيف عرفت ذلك؟

- هذه القبعة لم يتم تنظيفها منذ عدّة أسابيع.

عندما أراك يا عزيزي واطسون تضع قبعة تراكم عليها الغبار منذ أسبوع، وعندما تسمح لك زوجته بالخروج بهكذا قبعة، عندها أخشى أنّك أنت أيضاً أصبحت خارج دائرة اهتمام زوجته.

- ألا يمكن أن يكون أعزباً؟

- لا، فهذا واضحٌ من البطاقة المرفقة مع الإوزة

التي كان يحملها لزوجته.

- أردفتُ مبتسماً: أنت تملك جواباً لك سؤال.

لكن إن صح ما استتجته بأن جريمة ما لم تحدث،
وأن أي ضرر لم يقع أو يلحق بأي شخص باستثناء
خسارة الإوزة، يبدو لي أن الأمر كله مجرد مضيعة
للوّقت.

همّ هولمز بالإجابة لكنّ الباب فُتح ودخل منه
المفتّش بيترسون وقد علت وجهه علامات التّعجب.
وصاح ما أن رأى هولمز: الإوزة يا سيد هولمز! الإوزة
يا سيدي!

- ماذا عنها؟

هل دبّت فيها الحياة مجدّداً وفرت طائرة من شبّاك
المطبخ؟

- انظر يا سيدي! انظر ماذا وجدت زوجتي
بداخلها؟



مد يده وقد وضع وسطها حجراً أزرق اللون
يتوهج بلمعانٍ قوي.

كان حجم الحجر صغيراً بحجم حبة فول لكنّه
حجرٌ ثمينٌ غاية في النّقاء ولا مع كنقطة ضوء كهربائية
وسط محيط معتم تماماً.

استقام هولمز في جلسته على كرسيه وقال: إنه كنز
يا بيترسون! أعتقد أنّك تعي تماماً ما هذا؟!

- إنّها حجرٌ من الألماس يا سيّدي!

حجرٌ كريم!

إنّها حجر كريم بامتياز دون أدنى شك!

عندها سألت: أليس هذا حجر العقيق الأزرق
الخاص بالكونتيسة موركار؟

- هي بعينها.

أنا أعرف شكله وحجمه تماماً بما أنّي قرأت الإعلان
الذي نُشر في صحيفة التايمز لعدة أيام متتالية عنه.

إنَّه حجرٌ فريدٌ من نوعه.

- وهنا سألتُ مستوضحاً: لقد فُقد هذا الحجر

الكريم في فندق كوزموبوليتان على ما أظن.

- بالضبط، في الثَّاني والعشرين من كانون الأول أي

في الشَّهر الذي نحن فيه، وتحديدًا قبل خمسة أيام من الآن.

لقد تمَّ اتهام مُصلِّح أنابيب المياه أو السِّمكري جون

هورنر بسرقة من صندوق مجوهرات الكونتيسة.

لقد كانت الأدلة ضده دامغة وكثيرة، لدرجة أنَّ

القضية أُحيلت بسرعةٍ إلى المحكمة العليا. علينا الآن

أن نُعيد ترتيب تسلسل الأحداث من لحظة خروج

الحجر الكريم من صندوق المجوهرات وصولاً إلى

مزرعة الإوز على طريق محكمة توتنهام.

أترى يا واطسون، لقد قادتنا استنتاجاتنا إلى ما هو

أكثر عمقاً وأهميَّة من ظاهر المسألة.

لقد كان هذا الحجر الكريم في الإوزة، التي جاءت بدورها من السيد هنري بيكر صاحب القبعة البالية صاحب المواصفات التي أنت مللت من سماعي لها وأنا أكرّرها.

ما يجب أن نفعله الآن وعلى الفور هو العثور على ذلك الرجل والعمل على تفسير وتوضيح كل النقاط الغامضة في هذه القضية.

لذلك، سوف نلجأ أولاً إلى أبسط الوسائل، وهي طبعاً نشر إعلان في الطّبّعات المسائية من الصحف اليومية.

وإذا لم نصب نجاحاً، سنلجأ إلى طرق أخرى.

- ماذا ستكتب في الإعلان؟

- أعطني قلماً وورقة من فضلك.

إليك ما سنكتبه...

تم العثور على إوزة وقبّعة سوداء عند زاوية شارع

غودج يمكن للسيد هنري بيكر استعادتها في تمام الساعة السادسة مساءً في العنوان 221 ب شارع بيكر. ما رأيك؟ إنه واضح ومختصر.

- إنه مناسب تماماً...

لكن ماذا إذا لم ينتبه إلى الإعلان؟

- لا شك أنه سيُلقي نظرة على الصحف.

خذ الورقة يا بيترسون. اذهب لمؤسسة الإعلانات

واطلب نشر الإعلان في الصحف المسائية.

- حسناً يا سيدي. وماذا عن الحجر الكريم أو

الماسة؟

- سأحتفظ به معي، شكراً.

ولو سمحت يا بيترسون، أحضر معك إوزة أخرى

لنعطيها إلى ذلك الرجل بدل تلك التي تتلذذ بتناولها

عائلتك الآن.

بعد أن غادر المفتش، رفع هولمز الحجر الكريم

باتجاه الضوء وأخذ ينظر إليه بتمعن وتدقيق شديد،
ثم قال:

- انظر إلى لمعانه وبريقه! إن هذا الحجر لم يبلغ من
العمر عشرين عاماً بعد.

لقد تمّ العثور عليه مصادفةً على ضفاف نهر آموي
في جنوب الصين.

إنّهُ حجر مميّز لأنّه يملك كل مواصفات العقيق
باستثناء اللون الياقوتي لأنّ لونه أزرق، إلا أنّ له تاريخاً
حافلاً رغم حداثة سنه.

فقد تسبّب بجريمتي قتل ومغامرة خطيرة وعملية
انتحار!

من قد يتصوّر أنّ مثل هذا الحجر الجميل قد يودي
بحامله إلى السجن أو التهلكة؟!

سأضعه في خزنتي وأكتب للكونتيسة لأعلمها
بالأمر.

- هل تعتقد أنّ هورنر بريء؟

- لا أدري.

- وماذا عن هنري بيكر، هل يمكن أن يكون متورطاً بالأمر؟

- لا أعتقد. على الأرجح أنّه بريء ولم يكن يعلم أنّ الإوزة التي يحملها تحوي بداخلها ما هو أثمن من وزنها ذهباً.

لكنني سأؤكد من الأمر باختبار بسيط إذا أجاب على الإعلان.

- وهل سنفعل شيئاً فيما ننتظر؟

- لا شيء.

- إذن، سوف أتابع جولتي على مرضاي وأعود في المساء في التوقيت الذي حدّدته بالإعلان.

- يسرني ذلك، العشاء في الساعة كالمعتاد.

تأخّرت في معاينة أحد المرضى، فلم أتمكن من

الوصول إلى شارع بيكر إلا متأخراً بعد الساعة السادسة والنصف بقليل.

وفيما كنت أقرب من المنزل، رأيت رجلاً طويلاً القامة ينتظر في الخارج.

وما أن وصلت حتى فُتح الباب فدخلنا معاً وصعدنا الدّرج إلى غرفة هولمز.

وقف هولمز يرحّب بضيفه برحابته العبقريّة المعهودة:

- تفضّل بالجلوس قرب المدفأة يا سيد بيكر.

لقد وصلت في الوقت المناسب يا سيد واطسون.

هل هذه قبعتك يا سيدي؟

- نعم إنّها بالتأكيد قبّعتي.

كان يتكلّم بشكل متقطّع ويختار كلماته بعناية ما

يعني عادةً أنّه شخص مثقّف ويملك ثقافة أدبية كبيرة.



قال هولمز: لقد قمنا بالاحتفاظ بهذه الأغراض منذ عدة أيام لأننا توقعنا أن تنشر أنت إعلاناً عن فقدانها، تذكر فيه عنوانك لتتمكن من إعادتها لك، لماذا لم تنشر إعلاناً؟

ابتسم زائرنا بخجل وقال: لأنّ أحوالي المادية ليست جيدة منذ مدة.

وكذلك لأنّي كنت متأكداً من أنّ الزمرة التي اعتدت عليّ قد سرقت قبعتي والإوزة معاً.

فما الهدف من إنفاق المزيد من الأموال على إعلان أعرف أنّه لا جدوى منه؟

هذا صحيح.

بالمناسبة لقد اضطررنا إلى أكل الإوزة الخاصة بك.

- أكلها؟!

كاد زائرنا ينهض عن كرسيه لينصرف، إلا أنّ هولمز تابع قائلاً في محاولة لتهدئته: نعم.

فهو، لم تكن لتفيد أحداً لو لم نأكلها.

لكنني أعتقد أنّ هذه الإوزة البديلة بنفس الحجم

ومن نفس النوع قد تفي بالغرض، أليس كذلك؟

أجاب السيّد بيكر بعد أن تنفّس الصعداء

لاسترجاع إوزته: طبعاً، طبعاً.

- بالمناسبة، هل يمكنك أن تخبرني من أين حصلت

على إوزتك الأولى، هل لديك مانع بإخباري؟

كان السيّد بيكر قد نهض من مكانه متأبطاً الإوزة

الجديدة: على الإطلاق يا سيدي!

أنا أتردّد مع أصدقائي على حانة «ألفا» بالقرب من

المتحف.

وقد قرّر مضيفنا العزيز السيّد وينديغيت أن يؤسّس

نادياً للإوز هذه السنة، فنحصل من عنده على إوزة في

كل عيد ميلاد، مقابل بعض قروش ندفعها كل أسبوع

على مدار العام.

وبما أنّي سدّدتُ كل مستحقّاتي في موعدها، فقد
حصلتُ على إوزّتي.

أنا مدين لك يا سيدي.

ثمّ انحنى بشكلٍ مُضحك أمامنا وودّعنا وغادر.

قال هولمز عندما أغلق الباب خلف الرّجل الذي
غادر: من الواضح أنّه لا يعرف شيئاً عن الموضوع.

هل أنت جائع يا واطسون؟

- ليس كثيراً.

- أقترح أن نتناول حساءً فيما لا يزال ساخناً، بدل

العشاء ثمّ نتابع العمل على القضية.

- حسناً.

كانت ليلةً باردةً والنُّجوم تتلألأ في سمائها الصّافية.

كانت أنفاس المارّة تتحوّل إلى بخار ينطلق من

أفواههم كطلقات ناريّة.

وجدنا أنفسنا بعد ربع ساعة في بلومسبوري أمام

حانة «ألفا».

دفع هولمز الباب، ودخلنا إلى الحانة الخاصة حيث طلبنا كأسين من الجعة.

قال هولمز: لا شك أن الجعة لديكم هنا ممتازة إذا كانت تشبه إوزاتكم.

أجاب صاحب الحانة متعجباً: إوزاتنا؟!

- أجل. كنتُ أتحدّث قبل نصف ساعة مع السيد هنري بيكر، أحد أعضاء النادي.

- هذا صحيح. آه لقد فهمت الآن.

لكنّها ليست من إوزاتنا.

لقد حصلت عليها من بائع يدعى بريكنيردج في منطقة كوفنت.

- لم أعرف ذلك البائع. على كل حال نخب صحتك

ونخب ازدهار إوزاتكم! طابت ليلتك يا سيدي!

اجتازنا هولبورن ثمّ شارع إنديل وعبرنا بعد ذلك

سلسلة من الشوارع المتشابكة وصولاً إلى سوق كوفنت غاردن.

كانت أكبر لافتة للمحلات مكتوب عليها اسم بريكنريدج، وكان المالك يساعد صبيّاً على إقفال المحل.

- مساء الخير... يا لها من ليلة باردة.

- هزّ البائع رأسه ورمق صديقي بنظرة متسائلة، فتابع هولمز مُشيراً إلى الرفوف الرخامية الفارغة: لقد نفذ كل الإوز الذي لديك كما أرى.

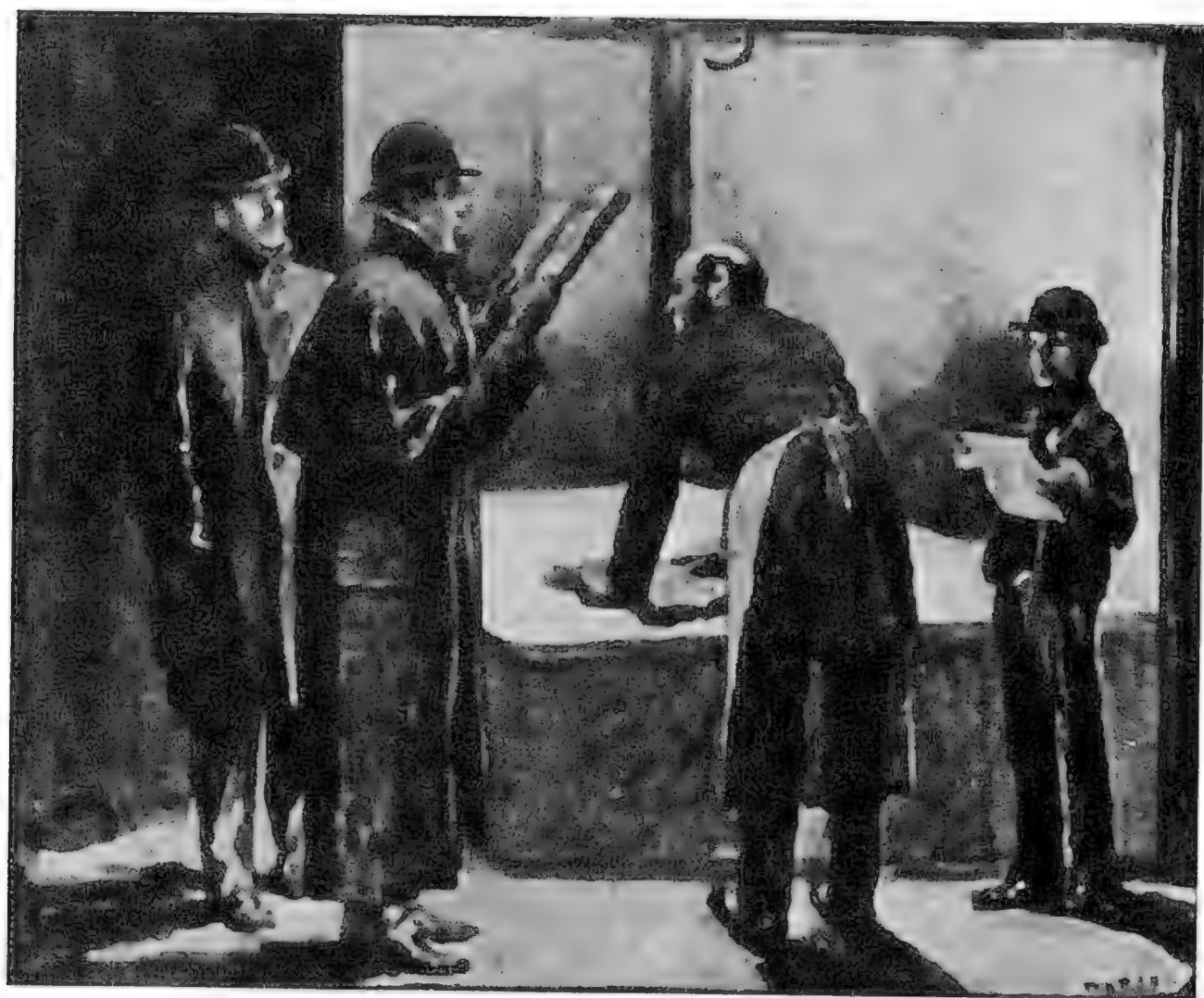
لقد تمّت توصيتي لأشتري من عندك.

- من أوصاك أن تشتري من عندي؟

- صاحب حانة ألفا.

- نعم. لقد أرسلتُ له بعض الإوزات.

- إوزات ممتازة. من أين حصلت عليها؟



كانت المفاجئة أنه غضب بسبب السؤال وأجاب
بعد أن رفع رأسه إلى الأعلى، ووضع يديه على
خاصرته: بالله عليك، إلى ماذا تلمح؟
أريد أن توضح لي الأمر على الفور.
- إن الأمور واضحة تماماً.

أريد أن أعرف فقط من باعك الإوزات، التي بعثها
أنت بدورك إلى حانة ألفا.

- لن أقول لك ويمكنك أن تفعل ما تشاء!
- حسناً، إنه أمرٌ تافه، لكنني أراهن بخمس
جنيهات على أنها بلدية.

- لقد خسرت للتو رهانك إذن لأنها ليست بلدية.

- ليست كذلك؟

- لا.

- لا أصدق هذا.

ولن تنجح بإقناعي بعكس ذلك.

- أنت سوف تخسر مالك لأنني واثقٌ من أنني على

حق.

لكنني سأجاريك حتى ألقنك درساً في العناد.

وصاح غاضباً في الصبي الذي يعاونه: أحضر لي

الدّفتر يا بيل!

جلب الفتى مجلّداً صغيراً وسميكاً، وآخر كبيراً

وقام بوضعها تحت ضوء المصباح المتدلي.

قال البائع: هذه لائحةٌ بأسماء من اشترى منهم.

أترى؟

وهذه لائحةٌ من باعة الإوز البلدي.

وهذه الصّفحة التي كُتب عليها بالحبر الأحمر تضم

الباعة من المدن.

انظر إلى الاسم الثالث.

هل يمكن أن تقرأه لي؟

قرأ هولمز بصوتٍ مرتفع: السيدة أوكشوت، 117

طريق بر كستون 249.

- ما هو آخر ما تمّ تدوينه على الدّفتر؟

- 22 كانون الأول.

أربع وعشرون إوزة تمّ بيعها إلى السيد وينديغيت في حانة ألفا.

- هل لديك أي تعليق؟

نظر هولمز نظرةً يائسةً ثمّ أخرج قيمة الرهان من جيبه ووضعها على الرّف.

وبعد أن ابتعدنا قليلاً، توقف قرب عامود المصباح في الشّارع، وأخذ يضحك بشدّةٍ كما اعتاد أن يفعل وقال: في الواقع يا واطسون لقد اقتربنا من نهاية على ما اعتقد.

بقي أن نُقرّر هل نذهب لزيارة السيّدة أوكشوت اللّيلة أو نؤجّل الزّيارة إلى الغد، فمن الواضح حسب أقوال الرّجل أنّنا لسنا وحنّا المهتمين بهذه القضية، ويجب أن...

قاطعتُ كلام هولمز جلبةً صادرةً من المحل الذي
غادرناه للتو.

التفتنا فرأينا رجلاً صغير القامة يتوسّط حلقة النور
الأصفر المنبعث من المصباح، بينما البائع بركنردج
يلوّح بقبضتيه في الهواء بعنفٍ واضحٍ مُهدِّداً ذلك
الشخص المجهول.

وصرخ: لقد سئمتُ إوزكم!
فلتحضر السيدة أوكشوت إلى هنا وسوف أُجيبها،
لكن ما شأنك أنت؟

تمتم الرجل الصغير: إنّ إحدى الإوزات لي؟

- اسأل السيدة أوكشوت عنها إذن.

- لكنها قالت لي أن أسألك أنت.

- لقد طفح الكيل. اذهب من هنا!

ثمّ تراجع فجأةً إلى الوراء، بينما اختفى الشخص
المجهول في ظلمة الليل.

همس هولمز: لعلّ هذا سيوفّر علينا عناء زيارة السيدة أوكشوت في شارع بر كستون.

تعال معي، سنرى ما قصة هذا الرجل.

ثمّ توغلّ هولمز وسط الحشود قرب الأكشاك والمحلات، إلى أن وصل إلى الرجل قصير القامة وربّت على كتفه.

استدار هذا الأخير بوجهٍ شاحبٍ جدّاً من شدّة الخوف.

وسأل بصوتٍ مرتجف: من أنتما؟ ماذا تريدان مني؟
أجاب هولمز بهدوئه المعتاد: اعذرني، لقد سمعت الأسئلة التي طرحتها على البائع قبل قليل.
أعتقد أنّه بإمكانني مساعدتك.

- أنت؟

ومن تكون؟

وماذا تعرف عن هذه المسألة؟



- أنا شارلوك هولمز ومهمّتي أن أعرف ما لا يعرفه الناس.

- لكنّك لا تعرف شيئاً عن المسألة.

- عفواً، أنا أعرف كل شيء عنها.

إنّك تحاول العثور على إوزات باعتها السيّدة أوكشوت في طريق بر كستون إلى بائع يُدعى بر كنردج، وهو بدوره باعها إلى السيّد وينديغيت في حانة ألفا وهذا الأخير باعها إلى ناديه الذي ينتمي إليه السيّد هنري بيكر.

- لطالما تمنيت أن ألتقي بشخص مثلك يا سيدي!
أنا مهتم كثيراً بالمسألة.

أوقف هولمز عندها عربة كانت مارة من هنا وقال:
في هذه الحالة، من الأفضل أن نناقش الموضوع في غرفة دافئة لا في هذه السوق التي تعصف فيها الرّياح والمليئة بالضّجة.

لكن هل يمكنك أن تقول لي أولاً من تكون؟

ومن هو الشخص الذي أتشرف بمساعدته؟

تردّد الرجل لبرهة وجيزة ثمّ أجاب: أدعى جون روبنسون لكن اسمي الحقيقي جيمس رايدر.

- المدير المسؤول عن فندق كوزموبوليتان.

تفضّل إلى العربة وسوف أطلعك على كل ما تهتمك معرفته.

نظر الرجل إلينا بمزيج من الخوف الذي يحدوه الأمل متسائلاً إذا ما كان على شفير الهاوية أم يقترب من الكارثة.

قال هولمز عندما دخلنا إلى غرفته في شارع بيكر: ها قد وصلنا!

تريد أن تعرف ماذا حل بتلك الإوزات؟

- نعم يا سيدي.

- أنت لست مهتماً بكل الإوزات بل بواحدة منهنّ

تلك التي لها خط أسود على ذيلها.

- أجاب رايدر بحماس: هلا قلت لي ماذا حلّ بها

يا سيدي؟

- لقد وصلت إلى هنا.

- هنا؟

فتح هولمز خزنته وأخرج منها جوهرة العقيق الأزرق التي سطعت مثل نجمة متوهجة في جو بارد.

قبع رايدر في مكانه يحدّق بها مذهولاً وقد سيطرت عليه الحيرة بين أن يطلبها أو يتخلّى عنها.

تعثّر وكاد أن يسقط على الأرض، ثمّ جلس ينظر برعب إلى الشخص الذي يوجه إليه الاتّهام.

قال هولمز: لدي كل الأدلة اللازمة ولم يبقَ إلا قليل من الغموض الذي يجب أن نوضحه.

عليك أن تساعدني بذلك لإنهاء القضية.

هل سمعت عن الحجر الكريم الأزرق الذي تملكه

الكونتيسة موركار فعلاً؟

- أجاب بصوت مرتجف: لا بل تملكه كاثرين كوزاك.

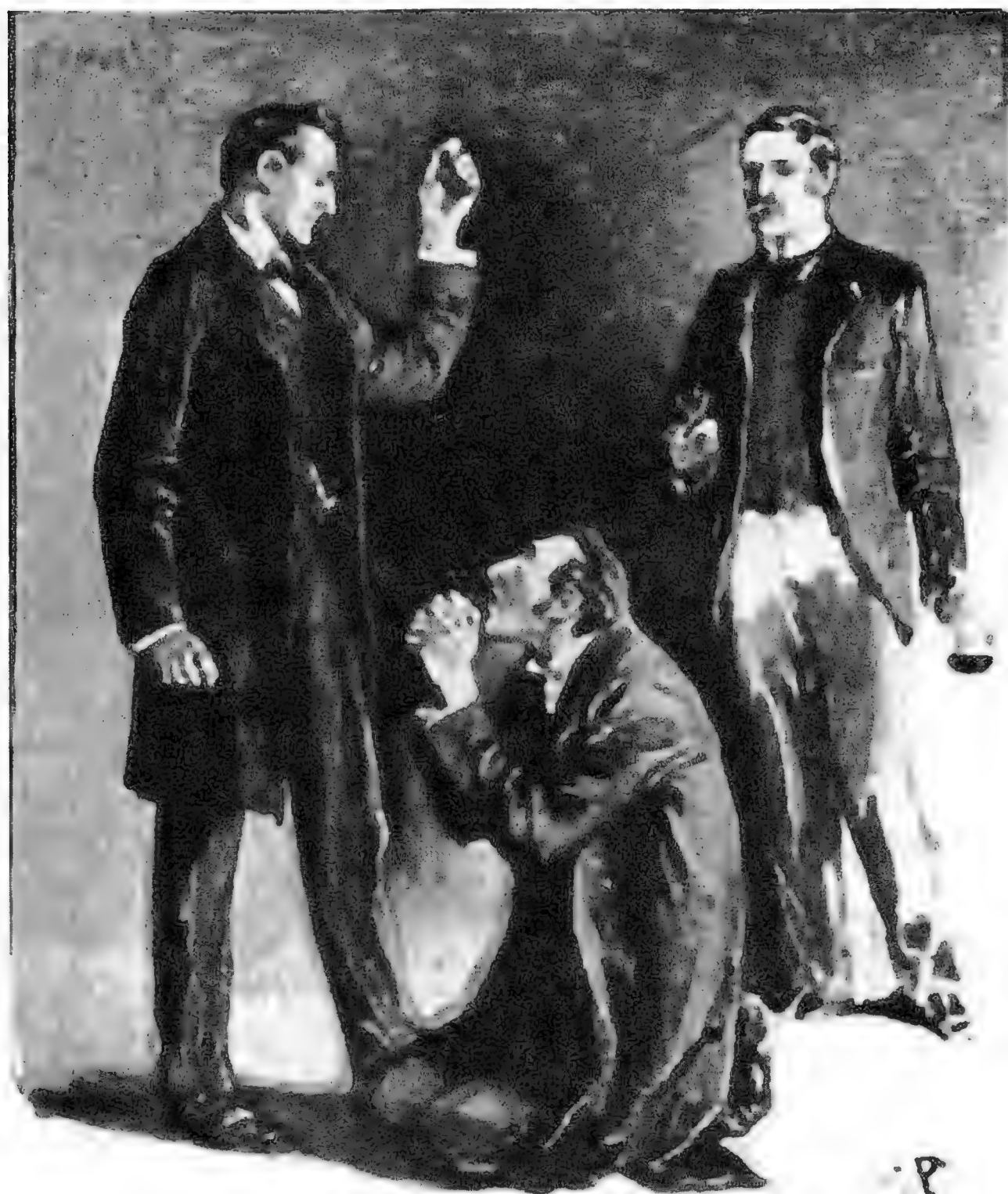
- خادمة الكونتيسة!

لا شك أنّ فكرة الإثراء السريع تملكك كما تملك الكثرين من قبلك، لكنك لم تكن صبوراً في الطرق التي اتبعتها للحصول على الثروة.

لقد كنت تعلم أن السمكري هورنر كان قد اتهم سابقاً بالسرقة وأنّ الشكوك ستحوم حوله حتماً، فماذا فعلت؟

اخترقت عملاً ما في غرفة الكونتيسة بالتواطؤ مع الخادمة كوزاك طبعاً، فقامت باستدعاء هورنر.

وعندما انتهى وغادر الغرفة، عشت أنت بعلة المجوهرات وأطلقت الإنذار بحدوث سرقة، فألقي القبض على الرجل المسكين. ثم...



ارتمى رايدر فجأة على الأرض عند قدمي هولمز
وهو يصيح: بالله عليك، أرجو أن ترأف بي!
فكر بوالدي!

بوالدي!

سينفطر قلبها.

أنا لم أسيء التصرف يوماً!

أقسم، أقسم على الكتاب المقدس ألا أعود لمثل
هذا الأمر بعد الآن.

أتوسّل إليك ألا تحيل هذه المسألة إلى المحكمة.

أجابه هولمز بصرامة: عد إلى مكانك!

ماذا سينفع التّوسّل والبكاء الآن وأنت لم تُكلّف
نفسك عناء التّفكير بذلك المسكين هورنر الذي تمت
إدانته بجريمة لم يرتكبها.

- سأرحل يا سيدي.

سأغادر البلاد، فتسقط التّهمة عنه.

- سنناقش هذا لاحقاً.

أمّا الآن فيجب أن نسمع الحقيقة.

أريد أن أعرف ماذا حدث منذ البداية.

كيف وصل الحجر الكريم إلى داخل الإوزة وكيف
وصلت الإوزة إلى السوق؟

قل الحقيقة لأنها خلاصك الوحيد.

- عندما تم توقيف هورنر، اعتقدت أنه من
الأفضل لي أن أبعد الحجر الكريم عن متناول الشرطة
التي يمكن أن تأتي في أي وقت لتفتيش وتفتيش
غرفتي.

ولم يكن من مكان آمن في الفندق، فقصدت منزل
شقيقتي.

كان لي صديق يُدعى مودسلي وقد حدثني عندما
التقيته ذات يوم عن مناورات وحيل اللصوص لإخفاء
ما يسرقونه.

فقررتُ الذهاب إليه في كيلبورن حيث يعيش
واطلاعُه على الأمر لينصحنِي بطريقةٍ جيّدة أتمكّن من
تصريف الحجر الكريم والحصول على المال بدلاً عنه.

لكن كيف لي أن أصل إليه بسلام؟

وفيما كنت متّكناً على الحائط أفكر بالطريقة المناسبة
لذلك، وأراقب الإوزات المارة من عند قدمي، لمعت
برأسي خطة محكمة لا يمكن لأذكى الناس أو الشرطة
اكتشافها.

كانت شقيقتي قد طلبت مني أن أختار لها إوزات
الميلاد.

فقررتُ أن آخذ إوزة من تلك الإوزات لأضع فيها
الحجر الكريم وأحمّله إلى كيلبورن.

فاقتربتُ من إحدى الإوزات الكبيرة الحجم
الممتلئة، البيضاء اللون، ذات الذيل الذي يوجد فيه
خط أسود.

قمت بفتح منقارها ودسستُ الحجر الكريم داخل
حلقتها إلى أقصى عمق وصلت إليه أصابعي.

انتفضت الإوزة عندما شعرت بالحجر الكريم
ينزلق إلى داخل معدتها، وقد شعرت أنا نفسي بانزلاق
الحجر إلى معدتها واستقراره هناك.

بقيت الإوزة ترتعدُ بين ذراعي إلى أن خرجت
شقيقتي تستعلم عما يجري.

وما أن التفتُ لأكلّمها حتى أفلتت الإوزة اللّعيّنة
من يدي وعادت إلى مكانها بين بقيّة الإوزات.

أمسكت الإوزة ثانيةً وحملتها إلى كيلبورن حيث
أخبرتُ صديقي هناك بما حدث.

تناولنا سكيناً وفتحنا الإوزة وكاد الدم يتجمّد في
عروقي عندما لم نعثر على الحجر الكريم، فأدركتُ
حينها أنني ارتكبتُ خطأ فادحاً.

تركت الإوزة وهرعت عائداً إلى شقيقتي، لكنني لم

أجد أي إوزات.

وعندما سألتها أين اختفت، قالت أنّها أصبحت لدى بر كنردج في كوفت غاردن.

عندها هرعت إلى بر كنردج بأقصى سرعتي لكنّه قال لي عندما وصلت إليه أنّه باع منها الكثير وقد باع دفعةً واحدةً عدداً كبيراً منها، لكنّه لم يعد يذكر هوية من اشتراها، كما سمعنا الليلة.

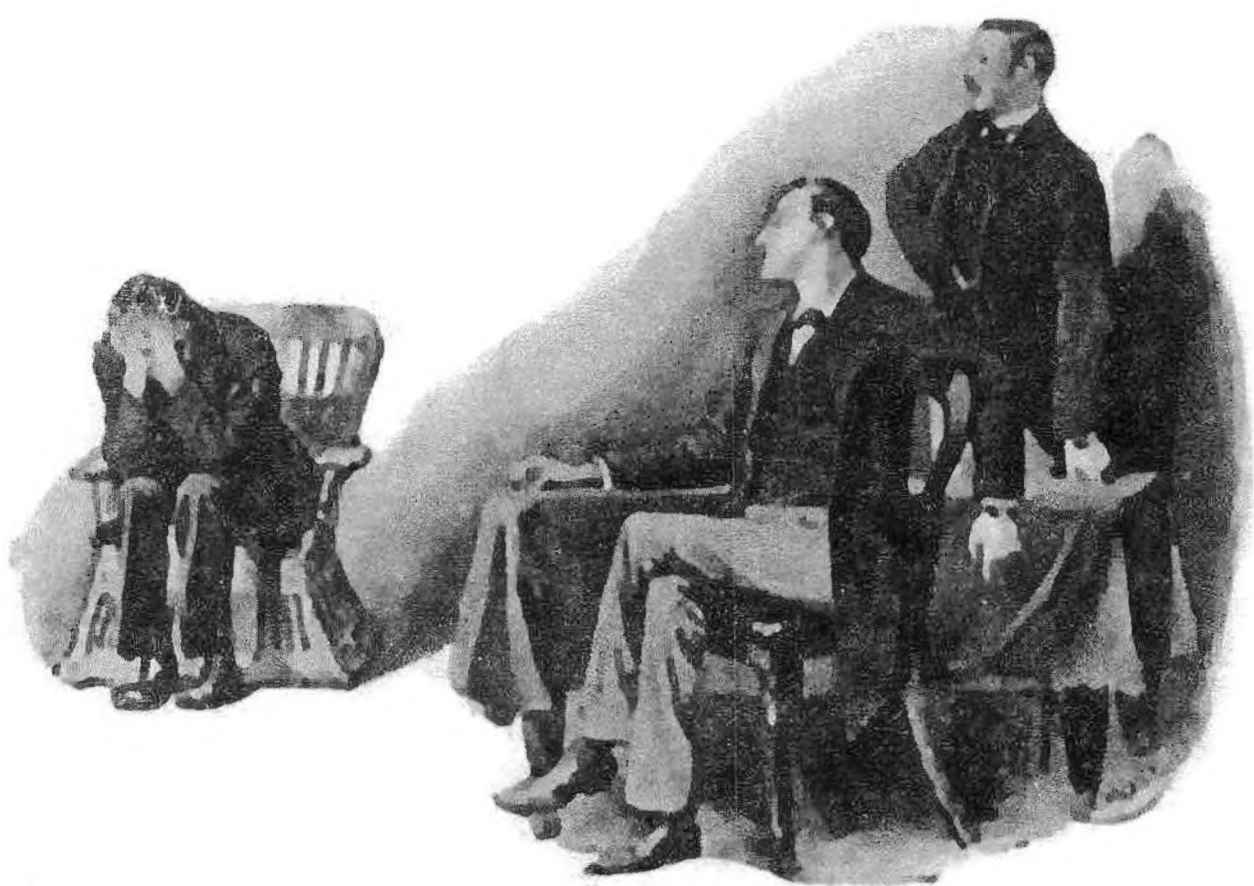
إنّ شقيقتي تعتقد أنّي مجنون.

حتى أنا اعتقد ذلك أحياناً.

وهكذا يا سيدي أصبحت لصاً دون حتى أن ألمس الثروة التي ضحيت بسمعتي من أجلها.

فليساعدي الله! فليساعدي الله!

ثمّ انفجر باكياً وغمر وجهه بين يديه.



ثم ساد صمتٌ طويلٌ لم يقطعه سوى تنفسه بصوتٍ
ثقيلٍ وقرع هولمز بشكلٍ خفيفٍ على حافة الطاولة
بأصابعه.

نهض صديقي بعد ذلك وفتح الباب قائلاً: اخرج!

- ماذا يا سيدي؟!

فليباركك الله!

- لا داعي للكلام.

اخرج فحسب!

لم تكن هناك حاجة لقول المزيد.

لقد توجه فوراً إلى الخارج هابطاً الدّرج بسرعة
مغلقاً الباب خلفه بسرعة وأخذ يهرول مستعجلاً
السّير في الشارع وكأنّه يهرب من الجحيم.

بعد أن أشعل هولمز تبغ غليونه، قال هولمز معلقاً
على ما حدث: في الحقيقة يا واطسون، أنا لست
مضطراً لتصحيح أخطاء الشرطة.

ولو أنّ هورنر بخطر لكان موقفي مختلفاً تماماً عما
هو عليه الآن.

أعتقد أنّي أرتكب جناية، لكني ربما أيضاً أنقذ
إنساناً.

أنا واثق أنّه لن يكرر خطأه بعد الآن لشدة ما حل
به من رعب وخوف نتيجة هذه التجربة المريرة.

وإذا وضعناه في السجن هذه المرة سوف يعتاد على
حياة السجن ولن يرهبها وبالتالي سوف يعود للسرقة
دون خوف.

ما رأيك الآن أن ننتقل إلى موضوع آخر.

أرجو أن تقرر الجرس لأننا على وشك البدء
بتحقيق جديد محوره طائر أيضاً!.

• انتهى •

